تقديم الطبعة المصورة

كان الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله قد عثر على مجموعة خطية نادرة في خزانة آل عابدين بدمشق ، تضم ثلاثة كتب لأبي الطيب اللغوي هي : الابدال والمثنى والاتباع .

وقد ناشد الأستاذ التنوخي العلماء على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أن يرشدوه الى نسخ خطية أخرى لهذه الكتب ، فلم يَحْلَ بطائل .

ونهض الأستاذ الكريم بنشر هذه الكتب الثلاثة عن مخطوطتها الفريدة التي عثر عليها آنئذ .

وقد تم له نشر كتاب الاتباع منها عام ١٩٦١ م (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ، وكان مما ذكره في مقدمته أن مخطوطة الاتباع قد كتبت بخط نسخي متقن يميل الى القاعدة الأندلسية ، وأن خرماً قد أصاب أولها ، فذهب بمطلع خطبة الكتاب .

وشاءت المصادفة الطيبة أن تحتفظ مدينة الرباط في خزائن كتبها العامرة بنسخة ثانية من مخطوطة كتاب الاتباع ، قام بتصويرها معهد المخطوطات العربية ، وارسل نسخة من مصورته الى مجمع اللغة العربية بدمشق .

وبادر الأستاذ التنوخي الى نشر مطلع الخطبة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٤١ ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ / ١٩٦٦ م) ، وأكمل بذلك النقص الذي وقع في النسخة الدمشقية .

www.attaweel.com

اننا نعيد اصدار هذا الكتاب النفيس بطريقة التصوير ، بعد أن ضممنا اليه صدر الخطبة المنشور في مجلة المجمع وجعلناه بين حاصرتين.

وقد تفضل الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو المجمع فنظر في الكتاب ، وقدّم تصحيحاته وملاحظه ، فتداركنا جملة منها في متن الكتاب ، وأثبتنا في ختامه مالم نستطع إنقاذه منها .

وفقنا الله لخدمة هذه اللغة الشريفة ، وأمدنا بعونه وتأييده ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا ﴾ .

[المجمع]

www.attaweel.com

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نَستهديهِ وبهِ نَستعين . والصّلاةُ على مَن بعثه رحمـــةً للعالمين . بلسانٍ عربيّ مبين .

أمّا بعد فإن علماء العربية قد اختلفوا في (الإتباع) وتعريفهِ وتصنيفهِ ، والتبست على بعضهم حقيقته فجعله من باب الإبدال ، ويقرب ذلك من الصّدق إذا ما اتفقت المخارجُ أو تدانت ، وتبعد الكلمتان عن الإتباع بتباعد مخرجيهما قلةً أو كثرة ، ولعل من أوجز ما عرّفوه به ، وإن لم يكن جامعاً ، قول صاحب المجمل أبي الحسين أحمد بن فارس في كتابه فقه اللغة : « وللعرب الإتباع ، وهو أن تتبع الكلمةُ الكلمة على وزنها ورويّها إشباعاً وتوكيداً » أيْ أن يتبع الثاني الأول على وزنه ورَويّهِ كقولهم : حسن بسن ، فهما على وزن واحد ، ورويُّهما نون مقيدة ؛

ومن العلماء مَن أجملَ القول في الإتباع كابن فارس ، ومنهم مَن فصّل كشيخنا أبي الطيب فان في كتابه هذا فصل الخطاب ؛ ونحن نرى أقرب

www.attaweel.com

للوضوح والصّواب أن نذهب مذهب شيخنا المصنف في تقسيم الإتباع فنقول : إن الإتباع يكون في الأسماء وفي الأفعال ، والإتباع الإسميّ قسمان : إمّا أن يكون التابعُ متصلًا بالمتبوع وبمعناه ، أو ليس له معنى ، ثم لا يجيء مُفرَداً وهو نوعان : نوع يجيء التابعُ فيه بلفظ واحد بعد المتبوع نحو : حسن بسن ، وحارٌّ بارّ . ونوع يجيء فيه لفظان بعد المتبوع نحو : حَسَن بَسَن قَسَن ، وسَليخ مَليخ مَسيخ ، ويكثر أن تكون الكلمةُ الثابعـــة مبدوءةً بميم نحو صَقر مقر ، وشذر مذَر ، وهياط ومياط ؛

وإمّا أن يكون التابعُ متصلًا بالمتبوع وله معنًى ، ولا يجيء ايضاً مُفْرَدًا كما هو في القسم الأول نحو : عطشان نطشان وشيطان ليطان ؛

والإتباع الفعلي ما كان التابع فيه منفصلا من المتبوع بواو العطف ، كما هو رأي شيخنا المصنف ، والأفعال في هذا القسم الثاني قد تكون ظاهرةً وبلفظ واحد نحو : عَبَسَ وبَسَرَ ، وماله عامَ وآمَ [1] ، وحيّاكَ اللهُ وبيّاكَ ! وقد تكون مقدرة كالمصادر التي قُدّرت أفعالها نحو : قُبحًا له وسُحقًا ، وبُعدًا وسحقاً ، وجَدعاً وعَقرًا ، وجوعا وثوعاً ! وذكر غير سيبويه : جُوعاً وجُوداً في معنى (جوعاً) [2] ؛ وقد يجيء الاتباع الفعلي بلفظين تابعين نحو : لا بارك الله في الشُّعوبيّ ولا تارك ولا دارك !

ومن هذا الاتباع الفعلي في المصادر المنصوبة بأفعال مقدّرة ما أنشده أبو العباس المبرّد ليزيد المهلبيّ :

---

(١) أي هلكت ماشيته فاشتهى اللّبنَ ، وماتت امرأته فأصبح أيّما ، وهو دعاء عليه .
(٢) وجاء في المخصص بعد هذا (١٢/١٨٤) « ومن الناس من يقول هو إتباع » .

www.attaweel.com

لا تخالي إنْ غبتِ أن نتناسا ... كِ ، ولا إنْ وصلتِنا أن نَمَلا
إن تغيبي عنا فسَقْياً ورَعْياً ... أو تَحلّي فينا فأهلاً وسَهلا !

أمّا (التوكيد) الذي يجيء فيه التابع مؤكّدا بمعناه للمتبوع ، فهو ما جاء في مجالس ثعلب (١ / ٧)[1] : أخبرنا محمد ، ثنا أبو العباس قال قال ابن الأعرابيّ : سألتُ العرب : أيُّ شيء معنى شيطان ليطان ؟ فقالوا : شيء نتّدِئ به كلامَنا أي نَشدُّه ، ويستعمل التوكيد منفرداً ، ويستغني فيه التابع عن متبوعه نحو : قسيم وسيم ، فلك أن تقول : هذا الفتى قسيم الوجه ، وذاك وسيم الوجه ، وليس من شرط التاكيد أن يكون التابع على زنة المتبوع كقولك ان تحبه : أنا لك أبدًا مرمدًا .

وهذا التصنيف الذي صنّفناه على رأي من يُفرّق بين الإتباع والتوكيد ، ومنهم مَن لا يُفرق بينهما كابن الدّهان في الغُرّة في باب التوكيد (٢) حيث يقول : منه قسم يسمّى الإتباع نحو عطشان نطشان ، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر ، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول (المتبوع) غير مُبَيّن معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبصع مع أجمع ، فكما لا يُنطق بأكتع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ... والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التوكيد بالتكرار نحو : رأيت زيدًا زيدًا ، ورأيت رجلًا رجلا ، وإنما غيّر منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار ، ويدل على ذلك أنه إنما كرّر في (أجمع وأكتع) العين ، وهنا كررت العين واللام في حسن بسن وشيطان ليطان .

والذين يفرّقون بين التوكيد والإتباع يقولون : الإتباع من هذه

---

(١) وانظر المزهر (٤١٦/١) .
(٢) المزهر (٤٢٤/١) .

www.attaweel.com

الألفاظ ما لم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقبيح سقيح ، والتأكيد يحسن فيه الواو نحو : حلّ وبل ، وهو من قول العباس بن عبد المطلب في زمزم : هي لشارب حِلٌّ وبلٌّ ، قال أبو عبيد في غريب الحديث : ويقال انه اتباع ، وليس هو عندي كذلك لكان الواو ، وأخبرني الأصمعيّ عن المعتمر بن سليمان انه قال : (بلّ) هو مباح بلغة حمير ، قال ويقال : (بلّ) شفاءٌ ، من قولهم : بَلّ الرجل من مرضه وأبلّ : اذا بَرَأ ، انتهى كلام أبي عبيد[1] .

وإليك مثالاً آخر من مناقشتهم في الإتباع ، فقد جاء من ذلك في اللسان (نوع) : والنوع بالضم الجوع ، وصَرّف سيبويه منه فعلاً فقال : ناع ينوع نَوعاً فهو نائع ، يقال رماه الله بالجوع والنوع ! ، وقيل : النوع إتباع للجوع ، والنائع إتباع للجائع ، يقال : رجل جائع نائع ، وقيل : النُّوع العطش ، وهو أشبه لقولهم في الدعاء على الإنسان : جوعاً ونوعاً ! ، والفعل كالفعل ، ولو كان الجوعُ نُوعاً لم يحسن تكريره ؛ وقيل : إن اختلف اللفظان جاز التكرير ، قال أبو زيد يقال : جوعاً له ونوعاً ! وجُوساً له وجُودًا ! لم يزد على هذا ؛

وقيل : جائع نائع أي جائع ، وقيل : النائع العطشان ، وقيل : إتباع كقولك : حَسَن بَسَن ؛ قال ابن بَرّي : وعلى هذا يكون من باب بُعداً له وسُحقاً ! مما تكرّر فيه اللفظان المختلفان بمعنًى ، قال : وذلك أيضاً تقويةٌ لمن يزعم أنه إتباع : لأن الإتباع أن يكون الثاني بمعنى الأول ؛ ولو كان (نوعاً) بمعنى العطش لم يكن إتباعاً ، لأنه ليس من معناه ، قال والصحيح : أن هذا[2] ليس إتباعًا : لأن

---

(١) المزهر (١/٤١٥) .
(٢) أي جُوعاً له ونوعاً .

www.attaweel.com

الإتباع لا يكون بحرف العطف ، والآخر أن له معنى في نفسه يُنطق به مُفرداً غير تابع ، والجمع نِياع ، يقال : قوم جياع نياع ، قال القَطامي [١] :

لعمرُ بني شِهابٍ ما أقاموا صدورَ الخيلِ والأسَلَ النِّياعا

يعني الرماح العطاش إلى الدماء .

رأي المصنف من أقوال في الاتباع . — والظاهر من بحث المصنف فيما بقي من خطبة الكتاب ، وفيما جرى عليه في الأبواب أن المعوّل عنده في التفريق بين الإتباع والتوكيد إنما هو على معنى التابع مع إمكان إفراده في الكلام ، ذلك أنّ التابع أو اللفظة الثانية ، إن لم يكن له معنىً في نفسه أو كان له معنى المتبوع ، ولم يجىء إلاّ ليَتِيدَ ما قبله ويقوّيه ، ثم لا يُتكلّم به مفردًا كان (إتباعًا) ؛ وإن كان يشارك اللفظة الأولى أو المتبوع في المعنى ، فأفاد في تقويتها وأمكن إفراد التابع في الكلام كان (توكيدًا) ، وبذلك يتبيّن لنا أن المعوّل عند المصنّف إنما هو التابع من حيث المعنى أو عدمه ، مع إمكان إفراده ، وليس المعوّل على الواو كما ذهب إليه الكسائي وأبو عبيد في غريب الحديث .

فإن قولهم مثلًا (قسيم وسيم) ليس من الإتباع عند أبي الطيب بل هو في باب التوكيد ، فإن التابع (وسيم) يمكن إفراده ومجيئه على حدة لقولهم (رجل وسيم) ، وقولهم (مرّ بَرّ) من التوكيد عند أبي الطيب مع أنه بلا واو ، وحظيت المرأة وبظيت ، من الإتباع عند المصنف مع وجود الواو : لأن (بظيت) لا معنى لها وحدها ، ولا تجيء في الكلام وحدها ، وإنما تجيء أبداً تابعة لفعل (حظيت) ولاتباعها كانت من الإتباع ،

---

(١) قال ابن بري : والصواب أنه لدريد بن الصِّمة .

www.attaweel.com

ومنه (أقبل الحاج والدّاج) فهو من الإتباع عند شيخنا الحلبيّ مع وجود الواو ، لأن (الداج) مع وجود الواو من الإتباع إذ لا صلة بين الحجّ والدّج ، ولا يُفرد عند التكلم ، فلا يقال (أقبل الداجّ) ، وإنما يقال : (أقبل الحاجُّ والداجُّ) ، فهي تابعة أبداً .

ومن أقوال المصنّف تعليقاً على أمثلة الإتباع والتوكيد، ونذكره للاستدلال وعلى سبيل المثال : قولهم : (لا بارك الله فيه ولا تارك) في باب الإتباع الذي أوله التاء ، وعلّق عليه بقوله : « فهو وإن كان (تارك) مأخوذاً من الترك ، فلا معنى له في هذا الموضع إلاّ الإتباع » أي لا صلة بالمعنى بين بارك وتارك ، ولا يجيء (لا تارك الله فيه) ، ولو أمكن إفراد هذا التابع لكان من باب التوكيد .

وقالوا : (خاسر دامر) ، فقد أدخل أبو الطيّب هذا الإتباع في باب التوكيد الذي أوله الدال ، فإن الدامر بمعنى الهالك ، ويمكن إفراده ؛ وأمّا دابر من (خاسر دابِر) فلا صلةَ بالمعنى بينه وبين (خاسر) ولا يمكن إفراده كدامر ، ولذا جعله إتباعاً ، وقال في ذلك : « فإذا قلت (خاسر دابر) فلا وجه له إلاّ أن يكون إتباعاً ، أو تكون الباء مبدلةً من الميم » فتصير بمعنى (دامر) ويكون (خاسر دابر) بمنزلة (خاسر دامر) الذي هو من الإتباع ، ويدل قوله (أو تكون الباء مبدلة من الميم) على أن من علماء اللغة من يلتبس عليه الأمر فلا يفرق بين الإتباع والإبدال .

وقالوا : « إنه لذو جُود وسُود) علق على هذا المثال بقوله : « فقال قوم هو إتباع . وقال آخرون : إنما أرادوا به (ذو جود وسودد) ، فأسقطوا أحد الدالين ليكون على وزن (جود) وقد جاء في الشعر بمعنى السودد » وعلى ذلك يكون هذا القول من باب التوكيد لا الإتباع .

www.attaweel.com

وقالوا : (إنه لمليح قزيح) ، وعلق عليه المصنف بقوله : « والقزيح مأخوذ من القِزْح ، وهو أبذار القِدر ، ولا يتكلم بقزيح مفرداً في صفة » فهو لذلك من الإتباع ، ثم قال : « وكان يونس بن حبيب يقول : « القَزْح الجَمال » وعلى قول يونس يكون من التوكيد ، لأنه حينئذ يتكلّم به مفرداً ، وله معنى يمكن به تقوية معنى المليح .

ويقال (رجل جائع نائع) ، قال شيخنا المصنف : « والنائع ــ زعموا ــ المتمايل من ضعف الجوع ، ولا نعلمهم يقولون (رجل نائع) مفرداً » ، فقوله (زعموا) يشير إلى أنه لا يثق بزعمهم هذا ؛ ويرى أن (النائع) لا معنى له هنا غير التقوية ، ويرجح كونه من الإتباع أنه لا يُقال (نائع) مُفرداً في الكلام .

الاتباع والترادف . ــ قال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي ، وهو قول الفخر الرازي : « ظنّ بعض الناس أنّ التابعَ هو من قبيل (المترادف) لشبهٍ به ، والحق الفرق بينهما ، فإن المترادفين يُفيدان فائدةً واحدةً من غير تفاوُت ، والتابعُ لا يفيد وحدَه شيئاً ، بل شرطُ كونه مفيداً تقدُّم الأول عليه » ولولا هذا التقدم لظلّت الكلمة الثانية أو التابع غامضة ، فإنها غير بيّنة الاشتقاق ، وذلك مثل (بَسَن) من قولك (حسن بسن)[1] ، فإنها تفيد التقوية والتزيين للكلمة الثانية المتبوعَة ، ولا يفيد وحده شيئاً ، بخلاف الترادف كالسّيف والعَضْب مثلاً ، فإن هذين اللفظَين قد ترادفا على معنىً واحدٍ من غير تفاوُت ، ومن شرط

(١) وأبو علي القالي في أماليه (٢/٢١٦) يجعل للتابع (بسن) اشتقاقاً ، كما ذكرنا في التعليق على (بسن) في (باب الاتباع الذي أوله الباء) .

www.attaweel.com

التابع أن يكون على زِنة المتبوع ، والمترادفُ لا يكون كذلك ، وقد يتشابه الترادف والإبدال بتعاقب المباني والمعاني ، ولذلك رأينا بعض الألفاظ الواردة في كتب الإبدال قد وردت على سبيل الإتباع ، على الرغم من وضوح المعنى وجلائه في الحرفين المتعاقبين ، وليس الأمر كذلك في حرفي الإتباع ، وقد قال الآمدي : التابعُ لا يفيدُ معنىً أصلاً ، ولهذا قال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن معنى قولهم (بسن) فقال لا أدري ما هو ؟ قال السُّبكي [1] : والتحقيــق أنّ التابع يفيدُ التقوية فإن العرب لا تضعُ سدىً ، وجهل أبي حاتم بمعناه لا يضرُّ ، بل مُقتضى قوله : (إنه لا يدري) أنّ له معنىً ، وهو لا يعرفه .

أنواع أخرى من الاتباع . — إن ما ذكرناه من الإتباع يتبع فيه الثاني الأول ، وهناك ما يتبع فيه الأول الثاني ، ويتساهل بعضهم فيسميه إتباعاً ، وبعضهم يسميه ازدواجاً ، وهو أولى منعاً للالتباس ، ومن هذا الازدواج ما ورد في الحديث : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » وصحة اللغة أن يقال (موزورات) ولكنه لجمال التعبير وموسيقاه اتبع (مأزورات) وهو الحرف الأول للحرف الثاني (مأجورات) ؛

ومن الازدواج ما يتبع فيه الثاني الأول كما في الاتباع الذي بيّناه ، ولكنه يخالفه بقصد المزاوجة الموسيقية ومنه الحديث : « لا دريت ولا تليت » فلقد اتبع الثاني (تليت) للحرف الأول (دريت) ، ومن هذا الضرب إدخالهم اللام على (يزيد) ليُزاوج (الوليد) في قول ابن مَيّادة :

وجدنا الوليدَ بنَ اليزيدِ مباركاً شديداً بأحناءِ الخلافةِ كاهِلُهْ

---

(١) المزهر ١/٤١٦ .

www.attaweel.com

وذلك بعد خلع التعريف منه كقوله : (ولقد نهيتُك عن بنات الأوبَرِ) أراد عن بنات أوبر .

وقال ابن السكيت في قولهم : (إني لآتيهِ بالغدايا والعشايا) قال : أرادوا بالغدايا جمع الغَداة ، فأتبعوها (العشايا) للازدواج ، كما قالوا : (هَنَأني الطعامُ ومَرأني) ، وإنما قالوا : وأمرأني ؟

ومن الإتباع الموسيقي تنوين الممنوع من الصرف كقوله تعالى : (سلاسلًا وأغلالاً) فإن الأول غير المصروف (سلاسلًا) قد تبع الثاني المصروف (أغلالاً) ، فازداد التعبير بالتنوين والرنين الموسيقيّ عذوبة وجمالاً .

مخطوطة الاتباع . — في وصفنا لمخطوطتي الإبدال والمثنى لحجة العرب أبي الطيب اللغويّ الحلبيّ وصفاً مفصلًا ذكرنا كيف عثرنا على تلك المجموعة الخطية النادرة في خزانة آل عابدين بدمشق يوم كان الرفيق في زيارتها أحدُ حُجَج العربية في هذا العصر الأستاذ عبد العزيز الميمني ، وتشتمل هذه المجموعة على كتب ثلاثة : كتاب المثنى والإبدال والإتباع ، وذكرنا أن هذه الكتب الثلاثة لا أثر لها فيما نعلم في خزائن كتب الأرض إلى يوم الناس هذا ، وأنّ رهين المحبسين أبا العلاء المعريّ قد ذكر أبا الطيب اللغوي في غفرانه وكتابه الإتياع ، وأنه لطيف على حروف المعجم ، وأن البغداديين قد أعجبوا به وتداولوه فيما بينهم ، وقال : « ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأنّ الروم قتلوه وأباه في فتح حلب » ، فالمعريّ على قرب عهده من أبي الطيب لم يسمع في بغداد بغير كتاب الإتباع ، ولم يطلع عليه في غيرها كما ذكر العلامّة الميمنيّ ، وهو دليل بيّن على أن سائر مصنّفات أبي الطيب قد تناولتها

www.attaweel.com

يد الضياع ، وحرمت علماء العربية من الانتفاع بها دهراً طويلًا إلى أن منَّ الله علينا باكتشاف دفائن آثاره ، ونشر نفائس أسفاره .

ومخطوطة الإتباع قريب حجمها من حجم المثنَّى ، وخطُّها وخطُّ الإبدال والمثنَّى واحدٌ من النسخيِّ المتقن الذي يميل الى القاعدة الأندلسية ، ولم ينقص ولله الحمد منها غير أوّل الخُطبة ، وأثبتنا منها البقيّة ، وقد جاء في خاتمة الإتباع ما نصه : «آخره ، والحمد للهِ حقّ حمده ، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، حسبنا الله ونعم الوكيل .» وفي هذه الخاتمة دليل على أنّ هذا الكتاب لم يُصَب ببتر ، وأنه لولا نقص الخطبة لكان متناه كمعناه كاملًا ، وبنشرنا لكتاب الإتباع هذا نكون قد نشرنا جميع ما اشتملت عليه هذه المجموعة الخطية النادرة الفريدة ولله الحمد والمنة .

الكتب في الاتباع . — إن كثيراً من أئمة اللغة لم يُغفلوا بحث الإتباع في كتبهم اللغوية ، ومنهم من أفرد له باباً خاصاً كابن دريد (ـ ٢٢٣ هـ) في جمهرته فقد عقد له فيها (بابَ جمهر الإتباع) ، وعقد له أبو عبيد (ـ ٢٢٣) باباً في الغريب المصنَّف ، وأبو علي القالي (ـ ٣٥٦) في أماليه (٢٠٨/٢) ، والجلال السيوطيّ في مزهره (١ / ٤١٤) ، وابن سيده (ـ ٤٥٨ هـ) في مخصّصه (٢٨/١٤) .

ومن علماء اللغة مَن جاء بألفاظ من الإتباع وشرحها كأبي العباس ثعلب (ـ ٢٩١) في مجالسه[1] ، ومنهم من ذكر الإتباع وأتى له بأمثلة كاسحق بن ابراهيم الفارابي (٣٥٠ هـ) في ديوان الأدب ، والحسن ابن بشر الأسديّ الآمدي (ـ ٣٧٠) ، وابن الدهان في الغُرّة ، وأحمد

---

(١) مجالس ثعلب (٢٠٢/١ و ٢٠٥ و ٢٠٦) .

www.attaweel.com

ابن فارس في فقه اللغة ، والفخر الرازي والسبكي في منهاج البيضاوي ، والتاج القيسي المعروف بابن مكتوم في تذكرته ، ومن المتأخرين أحمد فارس في سرّ الليال وغيرهم ؟

ومنهم من أفرد بحث الإمتاع بكتاب خاص ، فعلَ شيخنا أبي الطيب في كتاب الإتباع ، كصاحب فقه اللغة أحمد بن فارس فقد جاء في المزهر والبغية أن له كتاب الإتباع والمزاوجة ، حذا فيه حذو أبي الطيب في ترتيبه على حروف المعجم ، واختصره الجلال السيوطي وزاد عليه ما فات ابن فارس في كتاب لطيف سماه (الإلماع في الإتباع) .

وهنالك ألفاظ من الإتباع منثورة في معظم كتب اللغة كالجمهرة والمحكم والعباب والصحاح واللسان وغيرها يُرجع اليها في معاني هذه الألفاظ .

وكتابنا هذا يتحلّى بكثرة شواهدِ على ألفاظ الإتباع ، كما أنه يمتاز على سائر كتب الإتباع بحسن تصنيفه كالمثنّى والإبدال ، وبترتيبه المحكم على حروف المعجم ، ولعله أول من صنف الإتباع على هذه الحروف وحذا في هذا الترتيب الفنّي حذوه أحمد بن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة) .

طريقة تصنيف الاتباع . — وفي هذا التصنيف البديع يذكر المصنّف في آخر الخطبة طريقته في تأليف كتاب الإتباع بإيجازٍ بقوله : « ونحن نجمع في كتابنا هذا ما يحضرنا من الإتباع على ترتيب الحروف كلها ، إلا ما لم يجيء مبتدأً به في شيء من ذلك من الحروف » وبيان ذلك أنه يذكر أولاً : (باب الإتباع الذي أوله ألف) ثم يتلوه (باب التوكيد الذي أوله ألف) ، ويختار لهما من الألفاظ والشواهد ما فيه غَنَاء وجَلاء ، وكلما ذكر باباً من الإتباع أتبعه بباب من التوكيد وَفق حروف الهجاء ،

www.attaweel.com

فيجيء بعد هذين البابين مثلًا : (باب الإتباع الذي أوله باء) ثم يجيء على أثره (باب التوكيد الذي أوله باء) وهلم جرًّا ، ولم يُغفل غير أبواب (الضاد والطاء والظاء) : لأنه لم يجد لها حروفاً من الإتباع والتوكيد ، كذلك أغفل (باب الإتباع الذي أوله غين) لأنه لم يجد له حرفاً يُثبته ، ووجد حرفاً واحداً لتوكيد هذا الباب ، فاذا ما حذفنا هذه الأبواب الناقصة كان عددُ أبواب هذا الكتاب : ١٧ باباً للاتباع ، و ١٨ للتوكيد مجموعها ٣٥ باباً .

الاتباع في لغة العامة . — وكما كان الإتباعُ من أساليب سلفنا العربيّ في كلامهم ، جرى أسلوبه في التقوية على ألسنة الخلف من أبنائهم جيلًا بعد جيل إلى يومنا هذا ففي العامية الدمشقية أو الشامية ألفاظٌ تتّئِدُ بها العامّة كلامَها المتعارَف لتزيده قوةً وتوكيدًا ، ومنها قولهم في الدار الفسيحة : لفلان بيت (سيّاح نيّاح) فكأن أهله يسيحون فيه لسعته ، وتنيح لذلك أغصان شجره ، والنَّيَحان تمايُل الأغصان ، ويقولون في المرأة الكثيرة الخروج والولوج : أنتِ شطّاطة نطّاطة ، بنشطي وبتنطّي) ، وقالوا فيمن خدعه خصمه راح فيه (شَرَدْ مَرْد) ، وفيمن تحرّق على الشيء طلباً له : فلان شاط ولاط ، ويكثر اتباعهم في ألفاظ الطعام نحو زلط ملط ، وهرش مرش ، ومن ألفاظهم الإتباعية ما يشبه ألفاظ أجدادهم العرب فمثل قولهم : (هو لك حِلّ بِلّ) قال أبناؤهم : (هو لك حَلال زلال) والزلال الصافي كالماء : أي هو لك حلال لا تشوبه شائبة ، ومن ألفاظهم الصحاح الموروثة : هنيئاً مريئاً .

www.attaweel.com

ومن الإتباع العاميّ بلفظين بعد المتبـــوع قولهم في الرجل الخبيث النبيث : فلان (خِلِسْ مِلِسْ نِجِس) ولو أنا تتبَّعنا كلامَ العوامّ لوجدنا كثيراً من الكلمات الإتباعيّة ، ولقد آن لنا أن ندرس لغتنا العامية دراسة علمية .

شوارد زوائد من حروف الاتباع . — وإلى مسرد مثنيـــات ابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ أضفنا زوائد جمعها السيوطي في مزهره (٢ / ١٧٢) من الجمهرة والصحاح ومجمل ابن فارس وشرح الدريدية لابن خالويه وديوان الأدب للفارابي وأمالي أبي علي القالي والغريب المصنف لأبي عبيد ، وبقي هنالك الكثير البثير من تراكيب الإتباع متفرقاً شذر بذر في كتب اللغة المطبوعة ، ولو كتب لي الاطلاع على المحكم والعباب لجمعت من متفرقها شيئاً كثيراً ، وأنا ذاكر على سبيل المثال بعض ما عثرت عليه في لسان العرب من حروف الإتباع أو ما أشبه تراكيبه وإن لم يُنَصَّ على إتباعية بعضها ، وقد يكون منهم من نصّ عليها في أمّهات اللغة المطبوعة ، وما يأتي نذكره على سبيل المثال :

جاء في ترجمة (بذر) من اللسان : ورجل هُذَرَة بُذَرة ، وهَيْذارة بَيْذارة ، كثير الكلام ؛ والظاهر أن هذين التركيبين هما من باب التوكيد ، لمجيئهما مفردين في الكلام : لأن (بُذَرة) على وزن فُعَلة كهمزة وضُحَكة ، والبذرة الذي يكثر تبذير المال أو إفشاء الأسرار ؛ وقالوا رجل بيذارة الذي يبذّر ماله .

وفي ل (حلق) جاء من دعاء العرب على الأعداء قولهم : عَقْراً حَلْقاً ! وعَقْرَى حَلْقَى ! أي عقر الله جسدها ، ورماها بمصيبة تحلق

www.attaweel.com

فيها شعرها ، أو أصابها بوجع في حلقها ؛ قال الأزهريّ : وأصله : عقراً حلقًا ، وأصحاب الحديث يقولون : عَقْرى حَلْقى بوزن غَضْبَى ، حيث هو جارٍ على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين ، على أنه مصدر فِعل متروك اللفظ تقديره : عقرها الله عقراً ، وحلقها الله حلقًا ؛ قلت : ولم يسمع أنهم قالوا : حلقًا أو عَقرى ! مفردين ، فهما إذن من الإتباع .

وفي ل (دغم) : ورجل راغم داغم : إتباع ، والظاهر ان التابع (داغم) لا يُفرد ، وقد مرّ بنا في حروف الإتباع : (رغماً دغماً) ، ولم ير هذا التركيب الذي في اللسان .

وجاء في ل (سها) : ويقال بعيرٌ ساهٍ راهٍ ، وجمال سَواهٍ رَواهٍ لَواهٍ ؛ قلت : ومعنى الساهي والسُّهو من الإبل الليّن السير الوطيء ، وقيل : كل ليّن سهو والأنثى سهوة ؛ ورهت الناقة ترهو رَهْوًا : مشت مشيًا خفيفًا في رفق ، وعيش راهٍ : خصيب ساكن رافه ، ومرّ بنا في هذا الكتاب (سهواً ورهواً) في (باب الإتباع الذي أوله الرّاء) ، ولعل (ساه وراه) من باب التوكيد لإمكان إفراده .

وجاء في ل (ضرس) : ورجل أخرس أضرس : إتباع له ، والضَّرس : صمتُ يومٍ إلى الليل ، وأصله من العَضّ ، كأنه عضّ على لسانه فصمت ؛ وفيه أنه يقال : فلانٌ ضَرِس شَرِس : أي صَعب الخُلُق و (الضَّرِس) الصعبُ السّيء الخلق ، و (الشَّرِس) مثله السيّء الخلق الشديدُ الخلاف ، وكل من الإتباعين يمكن إفرادهما في الكلام فهما من التوكيد ، وليس في اللسان نصٌّ على ذلك .

وفي ل (صلق) : قال الليث : لا حَلَق ولا صَلَق ! يقال بالصاد (صلق) ، وبالسين ، يعني رفيع الصوت ، وهو من عبارات الدعاء عند

www.attaweel.com

العرب للأوداء ، والمعنى : لا جعله الله يحلق شعره في المصائب ، ولا يصلق أي يرفع فيها صوته نحيباً وعويلًا .

وجاء في ل (عوق) الأزهري : يقال : ما لاقت (المرأة) ولا عاقت : أي لم تلصق بقلبه ، ومنه يُقال : لاقت الدواة أي لصقت ، كأن (عاقت) إتباع للاقت ؛

وفي ل (فزر) أبو زيد : رجل نَزْرٌ فَزْرٌ ، وقد نزر نزارة : إذا كان قليل الخير ، وقالوا : رجل أفزر بيّن الفزر وهو الأحدب الذي في ظهره عُجْرة عظيمة ، والفُزْرة : العُجرة العظيمة في الصدر والظهر ، قلت : فهو من باب التوكيد بحسب قواعد الإتباع التي بيّناها .

وفي ل (ليس) قال الفرّاء : أصل ليس لا أيسَ (أي لا وجود) ودليل ذلك قول العرب : أتتني به من أيس وليس : أي من حيث هو وليس هو ، قلت وليس هذا من باب الإتباع لأن التابع (ليس) سَلبٌ ، و (أيسَ) إيجاب ، وليس في ذلك تقوية ولا توكيد .

وفي مادة (ليس) في اللسان أنه يقال للشجاع : هو أهيس أليس ، وكان في الأصل : أهوس أليس ، فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو ياءً فقالوا (أهيس) ، والأهوس الذي يدقّ كل شيء ويأكله ، والأليس الذي يُبازج (يفاخر) قِرْنَه وربما ذموه بقولهم أهيس أليس ؛ فإذا أرادوا الذمّ عُنِيَ بالأهيس الأهوس ، وهو الكثير الأكل ، وبالأليس الذي لا يبرح بيته ، وهذا ذمّ .

ومما جاء في اللسان من حروف الإتباع في ترجمة (فكّ) قولُ النَّضر : وشيخ فاكّ : إذا انفرج لحياه من الهرم ، يقال له : قد فكّ : يريد

www.attaweel.com

فرّج لحييه وذلك في الكبر إذا هرم ؛ وحكى يعقوب : شيخ فاكٌ وتاكٌ ، جعله بدلاً ولم يجعله إتباعاً ، وقال الحُصَيْنيّ : أحمق فاكٌ وهاكٌ ، وهو الذي يتكلم بما يدري وما لا يدري ، وخطؤه أكثر من صوابه ، وهو فكّاك هكّاك .

هذا ، وفي لسان العرب حروف إتباعية كثيرة لم نذكرها خوف الإطالة ، والحمد لله أولاً وآخرًا .

وكتبَ

دمشق الجديدة في { ٥ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ / ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ م

عز الدين بن أمين التنوخي

www.attaweel.com

قولنا هذا أنهم يقولون هذا جائز تابع فهو عندهم إتباع ثم يقولون والدعاء
على الإنسان جوعا وتوعا فيدخلون الواو وهو مع ذلك إتباع فإذا
كان بمعنى أن تكون الكلمة مرة إتباعا ومرة غير إتباع فقد وضح
أن الإتباع ليس بالواو وثبت ما جردناه به ونحن نجمع في كتابنا
هذا ما يخصنا من الإتباع على ترتيب الحروف ونتبعه بالتوكيد حتى نأتي
على الحروف كلها الأمامة فجرى مستمر أبدا في متى يرد من ذلك من الحروف ونتوكل
على الله عز وجل في النفع به والعون عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

باب الإتباع الذي أوله الألف

قال أبو مالك تقول العرب في صفة الشيء بالشدة إنه لشديد آدٍ يدٌ وهو
من الأد والأد القوة ألا ترى أن الأديد لا ينفرد قال الراجز

نضرب عنق ... نصون منها سرة وأدا ... من بعد ما كنت سملا نهدا

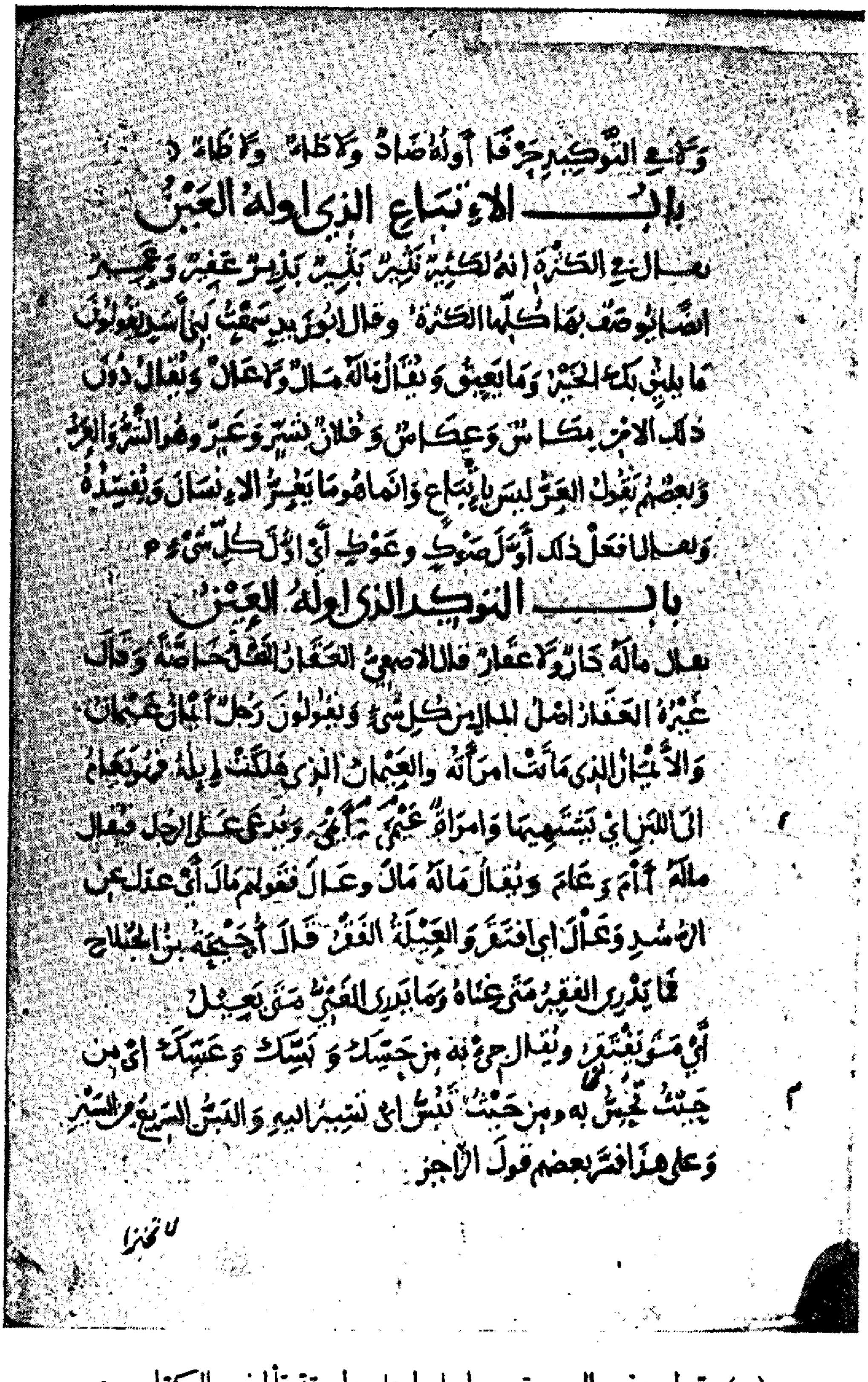
ويقال جئت به من عيصك وإنصيك أي من حيث كان فلم يكن فالعيص
الأصل والإنصي إتباع وقال قطرب يقال بسلا وأسلا أي حرام مجرم
والبسل هاهنا الحرام والأبسل إتباع قال الشاعر

أبينت ما قلتم وتلغى مرجعي ... زادي يدي إن أميعت هذه لكم وبسل

أي بيعتي التي أعطيتكم فيها حرام عليكم وتروى هذا البيت هكذا
إن أحلت هذه لكم بسل أي بيعتي التي أعطيتكم يدي بها حرام عليكم
وتروى هذا البيت هكذا وإن أحلت هذه لكم بسل
فمعناه على هذه الرواية حلال لأن البسل من الأضداد يكون بمعنى

(١) الصورة الأولى من كتاب الاتباع وفيها بقية الخطبة

www.attaweel.com



وَفِي التَّوْكِيدِ جَرَّ فَا أَوْلُهُ صَادٌ وَظَاءٌ وَظَاءٌ

بَابُ الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْعَيْنُ

يُقَالُ فِي الْكَثْرَةِ إِنَّهُ لَكَثِيرٌ نَثِيرٌ بَثِيرٌ بَذِيرٌ عَفِيرٌ وَعَجِيرٌ أَيْضًا يُوصَفُ بِهَا كُلِّهَا الْكَثْرَةُ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ سَمِعْتُ بَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ مَا يَلِيقُ بِكَ الْخَيْرُ وَمَا يَعِيقُ وَيُقَالُ مَالَهُ مَالٌ وَعَالٌ وَيُقَالُ دُونَ ذَلِكَ الْأَمْرِ بِكَاسٍ وَعِكَاسٍ وَفُلَانٌ بَشِيرٌ وَعَبِيرٌ وَهُوَ الشَّرُّ وَالْإِثْمُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ الْعَبِيرُ لَيْسَ بِإِتْبَاعٍ وَإِنَّمَا هُوَ مَا يُغَيِّرُ الْإِنْسَانَ وَيُفْسِدُهُ وَيُقَالُ فَعَلَ ذَلِكَ أَوَّلَ صَوْكٍ وَعَوْكٍ أَيْ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ

بَابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْعَيْنُ

يُقَالُ مَالَهُ كَارٌّ وَلَا عَقَارٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْعَقَارُ الْمَنْزِلُ خَاصَّةً وَقَالَ غَيْرُهُ الْعَقَارُ أَصْلُ الْمَالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَقُولُونَ رَجُلٌ أَيْمَانُ عُثْمَانُ وَالْأَيْمَانُ الَّذِي مَاتَتْ امْرَأَتُهُ وَالْعُثْمَانُ الَّذِي هَلَكَتْ إِبِلُهُ فَهُوَ يَعَارُ إِلَى اللَّبَنِ يَتَشَهَّاهُمَا وَامْرَأَةٌ عُثْمَى أَيِّمٌ وَيُدْعَى عَلَى الرَّجُلِ فَيُقَالُ مَالَهُ أَمَّ وَعَامَ وَيُقَالُ مَالَهُ مَالٌ وَعَالٌ فَقَوْلُهُمْ مَالَ أَيْ عَدَلَ عَنِ الرُّشْدِ وَعَالَ أَيِ افْتَقَرَ وَالْعَيْلَةُ الْفَقْرُ قَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ

فَمَا يُدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يُدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ

أَيْ مَتَى يَفْتَقِرُ وَيُقَالُ جِئْتُهُ مِنْ جَسَكَ وَنَسَكَ وَعَسَكَ أَيْ مِنْ حَيْثُ تَجِيشُ بِهِ وَمِنْ حَيْثُ تَنِسُّ أَيْ تَنْسِبُ إِلَيْهِ وَالنَّبْشُ السَّرِيعُ وَالسَّيْرُ وَعَلَى هَذَا فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ الْأَجْرِ

لَا تَخْبِزَا

(٢) تدل هذه الصورة وما يليها على طريقة تأليف الكتاب :
باب الإتباع الذي أوله العين مثلًا ، ثم باب التوكيد

www.attaweel.com

لَا خَيْرَ أَجْرَاءُ وَنِسَاءٌ بَسَّاءٌ وَلَا تُطِيلَا بِنَاءً جَنَسَاءٌ

وَقَوْلُهُمْ مِنْ عَيْسَكَ أَيْ مِنْ حَيْثُ تَعِيشُ وَالْعَيْسُ الطَّلَبُ بِاللَّيْلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ كَلَبٌ اعْيَسُ خَيْرٌ مِنْ كَلْبٍ رَكَضَ وَبِعَالَهُ الْوَيْلُ وَالْقَوْلُ وَاخَذَتْ الشَّيْءَ عَفْرًا صَفْرًا وَصَافِيًا عَافِيًا وَانَهُ لَصَافٍ عَافٍ وَخُذْ مَا صَفَا وَعَفَا وَلَمْ يُجْزِ فِي الْإِتْبَاعِ حَرْفًا اوَلُهُ الْغَيْنُ ۞

بَابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْغَيْنُ

بِعَالِمَالَهُ نُلٌّ وَغُلٌّ اذَا دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ فَقَوْلُهُمْ نُلَّ مِنَ النُّلِّ وَهُوَ الْهَلَاكُ وَغُلَّ مِنَ الْغُلَّةِ وَهُوَ الْعَطَشُ ۞

بَابُ الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْفَاءُ

بِقَالِ جَاءَ فَا وَاحِدًا فَاحِشًا وَبِعَالِ شَكَرْتُ لَهُ شُغُورِي وَفُجُورِي أَيْ فِعْلَهُ آمْرِي ۞

بَابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْفَاءُ

بِقَالِ جَاءَ فَا وَاحِدًا فَارِدًا وَهُمَا وَاحِدٌ وَبِقَالُ مَالَهُ مَحِيصٌ وَلَا مَفِيصٌ وَهُمَا لَهُمَا وَاحِدٌ وَمَا عِنْدَهُ قَرْضٌ وَلَا فَرْضٌ وَمَا عِنْدَهُ اسْتِفْرَاضٌ وَلَا اسْتِفْرَاضٌ فَالْفَرْضُ مَا يُعْطَاهُ الرَّجُلُ لِيُرْجَعَ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَى الْمُعْطِي وَالْفَرْضُ مَا يُعْطَاهُ وَلَا يُرْجَعُ مِنْهُ وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُعْطِي ۞

بَابُ الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْقَافُ

بِقَالِ انَهُ لَحَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ وَانَهُ لَبَيِّنُ الْحُسْنِ وَالْبَسَانَةِ وَالْقَسَانَةِ وَانَهُ لَمَلِيحٌ فَرِجٌ وَالْفَرِجُ مَاخُوذٌ مِنَ الْفَرَجِ وَهُوَ انْفِرَاجُ الْعَيْنِ وَلَا

(٣) الصورة الثالثة كالثانية

www.attaweel.com



(٤) في هذه الصورة بعض الحواشي اللغوية

www.attaweel.com

بابُ التَّوكيدِ الذي أوَّلُهُ الهاءُ

يُقالُ رَدَدْناهُ هَابِيًا هَابِيًا والهَابِيُ الخائفُ ويُقالُ للمَلَعِ هَلَعٌ أيْ خَيبةٌ والسَّلَعُ والهَلَعُ اسمانِ مِن أسماءِ الذِّئبِ ٥

قالَ الراجزُ

مِثْلَ لَا تَجِيسُ قَوْلًا بِفَعْ ... وَالسَّاءَ لَا تَبِيعَ المَلَعْ

أيْ لَا تَنْهَى ولَا تَزِيدُ مَعَ الذِّئبِ يُقالُ مَشَتِ الماشِيَةُ وأمْشَتْ إذا كَثُرَتْ ومَشَى القَومُ وأمْشَوْا إذا كَثُرَتْ مَوَاشِيهِم قالَ الشاعرُ

وقَلَّلَ ما شِيهِم سِيَانِ سَبْيُكُم ... وأنْ يُقِيمُوا بِهِ وأعْبَرَ السُّوحُ

وقالَ قومٌ في قولِ اللهِ عَزَّ وجلَّ أنِ امْشُوا واصْبِرُوا على آلِهَتِكُم فالوادِعَا لَم يَكُنْهُ المَوَاشِي والصَّبْرُ على آلِهَتِهِم ودِينِهِم ٥

بابُ الاتباعِ الذي أولُهُ الباءُ

يُقالُ لِلدُّعاءِ على الإنسانِ جُوعًا بُزُعًا وجُوعًا بُزُوعًا ٥

قالَ الشاعرُ وهو بعضُ الأعرابِ

أقُولُ بالمِصْرِ لَمَّا أنْ شَبِعْتُ ... أسَبِيلَ الأرضِ بِها الجُوعُ

أسَبِيلَ أرضٍ بِها عَنْزٌ تَبِيرُ اللِّحَاءَ عَنِ الأنْقَاءِ بُزُوعُ

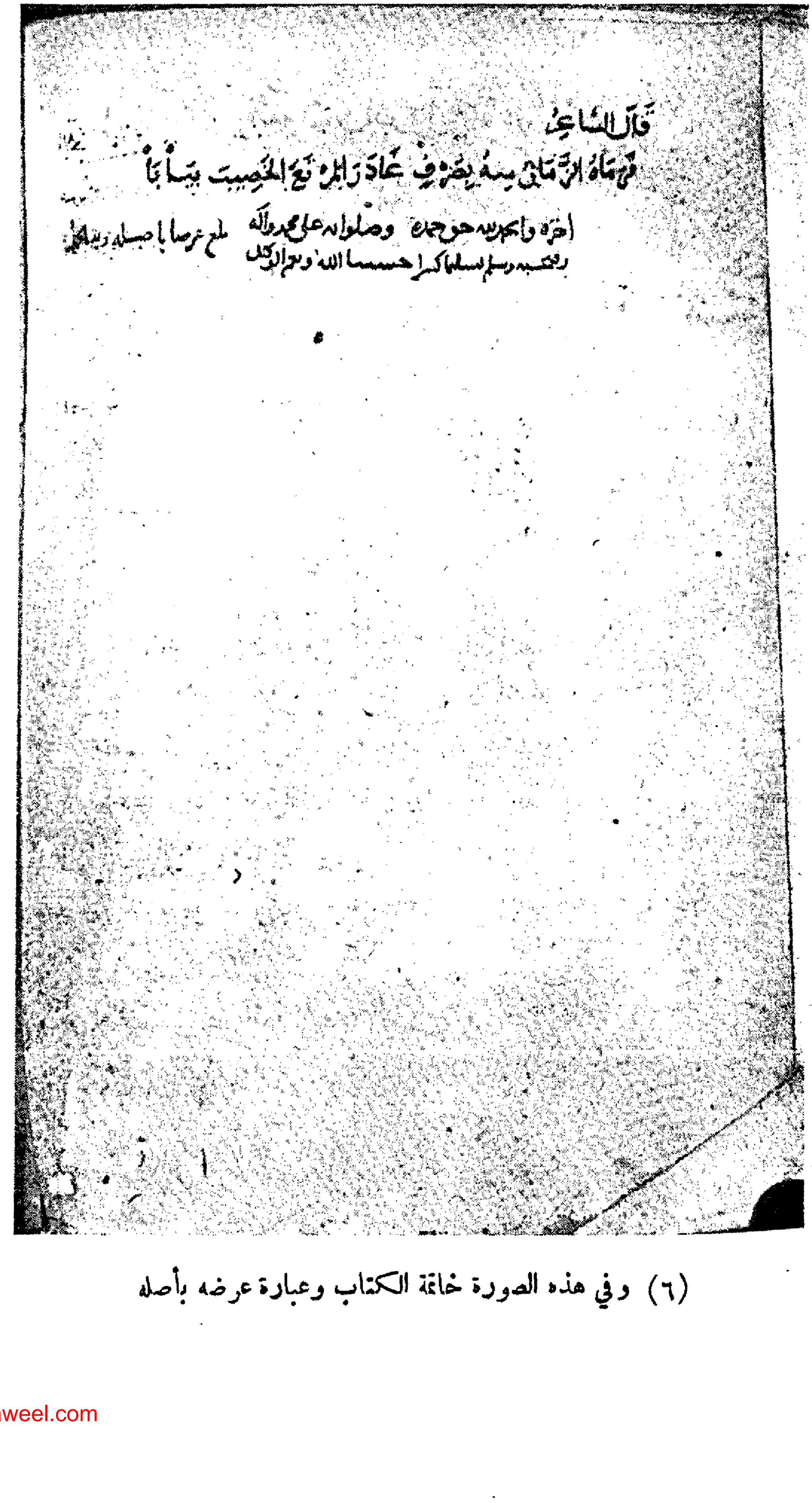
ويُقالُ هذا جارٌ بارٌّ وجارٌ بَارٌّ وفي الحديثِ إنهُ جارٌ بَارٌّ ورَجُلٌ جَرَّانٌ بَرَّانٌ وامرأةٌ جَرَّى بَرَّى ٥

بابُ التوكيدِ الذي أوَّلُهُ الباءُ

يُقالُ أرضٌ خَرَابٌ بَبَابٌ وبَلَدٌ خَرَابٌ بَبَابٌ والخَرَابُ والبَبَابُ واحدٌ

(٥) هذه الصورة الخامسة آخر حروف الإتباع

www.attaweel.com


قال الشاعر

قد مَاهُ الزمانُ منه بِصَرْفٍ عادَ رأسُ الرئيسِ فيه نَصِيبا

آخره والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل

ملح غرسا باصبهان

(٦) وفي هذه الصورة خاتمة الكتاب وعبارة عرضه بأصله

www.attaweel.com